

دراسات في نهج البلاغة

[49] ولولا التجارة لحدثت أزمات إجتماعية تنشأ من تكديس الانتاج في غير مكان الحاجة إليه، وعدم وجوده في مكان الحاجة إليه. والعمال (الولاة) والكتاب يشرفون على تنظيم هذا النشاط ولولاهم لتسبب واتجه اتجاهات غير صالحة. ولولا القضاة للجأ الناس إلى تسوية مشاكلهم بالعنف، وذلك يؤدي إلى بلبلة الاجتماع. وإذن، فالنشاطات الاجتماعية متشابكة ومتداخلة، وليس فيها لاحد على أحد فضل، فكل واحد من الناس يؤدي عملا يأخذ في مقابله من المجتمع أعمالا كثيرة، ولو كف المجتمع عن تقديم المعونة له لما أمكنه أن يقوم بشي. قال عليه السلام: (.. فالجنود باذن الله حصون الرعية، وزين الولاة، وعز الدين، وسبل الامن، وليست تقوم الرعية إلا بهم. (ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم. (ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاهد ويجمعون من المنافع، ويؤمنون عليه من خواص الامور وعوامها. (ولا قوام لهم جميعا إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، ويقيمونه من أسواقهم، ويكفونهم من الترفق بأيديهم مالا يبلغه رفق غيرهم) عهد الاشر. (4)
